# كثرة المصادر والأسماء

الأستاذ شفيق جبري

احتجت الى معرفة مصدرٍ من مصادر فعل : كذب ، وذلك من أجل ضبط قافية من القوافي ، وهذا المصدر هو : كذاب ، على وزن : كتاب ، فرجعت الى مادّة : كذب ، فهل عليَّ من حرجٍ اذا أعربت في هذا المقام عن عجبي من كثرة مصادر هـذه المادّة ، ولا بأس بذكرها كلّها . يقـول الفيروزابادي في معجمه : كذب يكذب كَذِباً وكِـذْباً وكِـذْبة وكَذبة وكِذاباً وكِـذّاباً ككتاب وحنّاء ، على أن هذه المصادر ليست بكثيرة اذا قيست بالأسماء الدالّة على الكاذب، فالذي يكذب هو: كاذِب" وكَـذّاب" وتِـكِـذّاب" وكَـذُوب" وكَذوبَـة" وكَـذْبان وكَيْـذَبان وكَيْـذُبان وكُـذُبْـذُب وكُـذَبة ومَـكْـذُبان ومَـكْـذَبانة وكُـذُبْـذُبان ، وما يقال في كثرة الأسماء الدالّة يُقال في كثرة الأسماء الدالة على الكذب وهـذه هي : الأُكْـذُبَة والكُـذْبى والمكذوب والمَـكذوبَـة والمَـكْـذَبَـة والكاذِبَة والكُـذْبان والكُـذّاب بضمهما ، الى آخر ما جاء في تعريف هذه المادّة .

اني آسف الأسف كلّه على أني لست من علماء اللغة حتى أعرف السبب في كثرة هذه المصادر وكثرة أسماء من يكذب وأسماء الكذب ،



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا لم أكن من علماء اللغة فما يمنعني عن العجب من هذه الكثرة التي أشرت اليها ، ولست أدري هل تعرّض علماء اللغة في القديم والحديث لإيضاح هـذا الأمر ، وهل في جملة هـذا الايضاح كثرة قبائل العرب واختلاف بعض لغاتها ، فمن هذه القبائل من استعمل مصدراً أو اسماً ، ومنها من استعمل مصـدراً آخر أو اسماً آخر ، ولمّا جمع علماء اللغـة ما تشتّت من هذه اللغة في البوادي اضطروا الى تدوين كلّ ماسمعوه ، أقول إن كل هذه الأمور لا علم لي بها ، وليتني أعرف الأسباب التي أجهلها في هذه القضية ، على أن الذي أعرفه أن أحكام تنازع البقاء تجري على اللغة جريانها على عالم الأحياء ، على نحـو ما أشرت الى ذلك في بعض مقالات متقدمة ، فليس من الضروري أن تعيش المصادر كلّها والأسماء كلّها ، فمنها ما يموت ومنها ما يقلّ استعماله ومنها مايعيش على وجه الدهر ، فمن المصادر التي عاشت ماجاء ذكره في القرآن الكريم أو ماجاء على لسان سيدنا محمد ﷺ أو ما استعمله بلغاء الكتّاب ، فهل استعمل في هذا كله كذُبْذُبان أو مَكِذِبّان أو غيرهما من اخواتهما بدلاً من استعمال الكاذب والكذّاب والكذوب ، فهذه الأسماء الثلاثة وأمثالهـا تعيش ويستفيض استعمالها . وأظن أن بعض مصادر كذب قد تستعمل ولا بأس باستعمالها ولا سيما في اقامة وزنٍ من أوزان الشعر كالكِذاب والذِذّاب على وزن الكتاب والحنّاء ، امّا الذي يكذب وبعض الأسماء الدالة على الكاذب فهل تستعمل كلها ؟ واذا استعملها أحد الكتّاب فهل يسلم من نقد الناقدين ؟ أفلا يرمونه بالتنطّع والتنطّس في لغته ؟

ومن المصادر القليلة السهلة ما يعيش في لغة الخاصّة والعامّة ، من ذلك مثلاً مصادر فعل : أكل ، يقـال : أكله أكلاً ومأكلاً ، فالأكل هو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغالب وهو أغلب من المأكل ، أمّا العامّة فانها تستعمل : المأكلة على سبيل المجاز ، وهي كلمة خصبة المعنى ، فكثيراً ما نسمعهم يقولون في لغتهم : أموال كذا أو أموال فلان أصبحت مأكلة أي يأكلها من يضع يده عليها وقد وردت المأكلة في اللغة ولكن على غير ما تقصده العامّة ، يقال : المأكلة وتضم الكاف : الميرة وما أكل . ويوصف به فيقال : شاة مأكلة .

ليس هذا كله ما يعنينا أمره في هذا الباب أي باب كثرة المصادر والأسماء ، انما الذي يهمنا أن نعرفه انما هي الأسباب في كثرة بعض المصادر والأسماء ولست أدري هل في لغات العالم مثل هذا الأمر ، هل للفعل الواحد مصادر كثيرة أو للاسم الواحد أسماء كثيرة على نحو ما نشاهده في لغتنا . ولا ينبغي لنا ان نعتقد أن كثرة هذه المصادر أو هذه الأسماء دليل قاطع على غنى اللغة ، فالمعروف ان اللغة الغنيّة انما هي اللغة التي نجد في مفرداتها ما نستطيع ان نعبّر به عن معنى من المعاني التي تجول في الخاطر ، فاذا جال في خاطر أحدنا معنى ووجد في اللغة اللفظة الدالّة عليه فنستطيع أن نستنتج من ذلك ان اللغة غنية ، أما اذا لم نجد في اللغة ما نستطيع ان نعبّر به عن معنى من المعاني فاللغة فقيرة ، والمفردات الكثيرة قلّما تكون برهاناً على غنى اللغة حتى ان المترادف فيها قد يختلف بعضه عن بعض فقلّما نجد في لفظتين مترادفتين تطابقاً في المعنى فلا بد من فرق بينهما ولو كان الفرق يسيراً .

على اني أشعر باني كدت أخرج عن موضوعي فجوهر الموضوع معرفة السبب أو الأسباب في كثرة مصادر فعل واحد وكثرة الأسماء المشتقة من هذا الفعل . فعسى أن يوضح لنا هذا الأمر علماء اللغة في عصرنا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهل من بأس اذا أفرِدت° هذه المصادر وهذه الأسماء الغريبة التي يقلّ استعمالها على الرغم من صحّتها ، واذا استعملت قد ينبو عنها الذوق،أقول هل من بأس اذا أفردت كلها في معجم خاص وجمعت فيه كما تجمع الآثار القديمة في متحف .

دمشق

**شفيق جبري**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net